الفصل الأول

التربيـــة وأهـــدافها

لقد أصبح من المتفق عليه بين المربين النظر إلى التربية باعتبارها عملية توثيق الصلة بين الناشىء والبيئة فى ظروف معينة تعينه على النمو فى الاتجاه المرغوب فيه • ولما كانت الطريقة التى يعمل بها الفرد أو يشعر أو يفكر تتأثر بالطريقة التى عمل أو شعر أو فكر بها فى الماضى ، فإنه إذا رغبنا فى التأثير فى أفعال أفراد معينين وشعورهم وأفكارهم وجب إعداد بيئتهم بحيث تؤدى بهم إلى أن يعملوا ويشعروا ويفكروا بالطرق المرغوب فيها ، وتستلزم هذه العملية معرفة ما هو مرغوب فيه من الأفعال والشعور والتفكير ، وفى عبارة أخرى إذا كان التأثير فى النمو مرغوبا فيه وجب أن نقرر أولا نمط الفرد الذى يرغب فى تكوينه ، والمدرســة كغيرها من المؤسسات الاجتماعية التى تقوم بعملية التربية تعمل فى تطوير الأهداف العامة التى يرتضيها المجتمع فى وقت يعنيه ، أى أن العملية التعليمية فى المدرسة لاتتم بمعزل عن الأهداف التربوية الموضوعة ، بل أنها تعمل من أجل تحقيق تلك الأهداف ولهذا يبدو ضروريا أن نبدأ بالحديث عن الأهداف العــامة للتربية حتى يمكن تحديد اتجاه النمو واختيــار المؤثرات المناسبة •

الصيغ القديمة للأهداف :

ولقد وضعت قديما كثير من النصوص التى تصور ما يعتقده الأفراد أو جماعات فيهم كأهداف سليمة للتربية • وكانت بعض هذه النصوص فى صورة قدرات للأفراد على التفكير بوضوح « أبو » التفاعل مع الآخرين أو غير ذلك •

وتؤكد بعض الصيغ القديمة « نمو الفرد » ، فهذه التربية عنــد

أصحابها « تنمية القوى الكافية فى الفرد إلى أقصى حد » . وإنا لنلاحظ أن النمو الكامل لقوى الفرد كهدف للتربية تجريد لا يصمد أمام الفحص ، فهناك « قوى » من الأفضل ألا تنمى ، فإذا لم يكن هناك اختيار للقوى فى ضوء مجموعة من القيم العليا النهائية ، فإذا قوى الهدم أو القدرات التى ليس لها قيمة تذكر بالنسبة لأى فرد ، قد ينظر إلى تنميتها على أنها هدف للتربية ، هذا بالإضافة إلى أن التنمية الكاملة لكل القوى تتضمن أيضا خطأ تنمية « كل » القوى إلى أقصى حد ، على حين أن هذه القوى يختلف بعضها بالنسبة للبعض الآخر من حيث ثمنها مما يجب أن يترتب عليه اختلاف فى درجة نمو كل منهما بالنسبة للآخر فلا تلقى كلها درجة واحدة من العناية تبلغ جميعا مستوى واحدا .

ومن صيغ التعبير عن الأهداف التربوية أيضا القول بأن الهدف هو « تكوين الأخلاق » أو « كسب الرزق » أو « تحصيل المادة العلمية والتمكن منها » أو غير ذلك من الأهداف الجزئية . وواضح أن كلا من هذه الأهداف قاصر عن أن يهيء للفرد فرصة النجاح الكبير فى حياته .

ومن الصيغ القديمة أيضا فى التعبير عن أهداف التربية تلك الصيغ التى تضع الأهداف الفردية « مقابل الأهداف الأجتماعية » وترى أصحاب الهدف الأجتماعى أن التربية يجب أن تهدف لخير المجتمع وسعادته ، ومن هنا كان للدولة أن تشكل الأفراد وفق هواها عن طريق التربية .

فالدولة تحدد الأهداف ، والوسائل والأساليب ، التى تتبع لتحقيق النمط الذى نريد أن يكون عليه الفرد . ومن أمثلة هذه المجتمعات « اسبرطه » فى العصور القديمة ، فقد كانت — بحكم جوارها لمجتمعات معادية — تهدف فى تربية أبنائها إلى خلق الجندى القوى القادر على الدفاع عن وطنه ، ومن أجل هذا كانت مناهج الدراسة عندها تهتم بكل الأهتمام بالفنون العسكرية واللياقة البدنية ، وقوة الاحتمال والصبر على الشدائد ، والتعود على حياة المعسكرات ، هذا إلى جانب تعريض الضعفاء للفناء من مجتمعها .

ويعلى أشياع « الهدف الفردى » من قيمة الفرد . ويرون أن المنشآت الاجتماعية جميعا ما وجدت إلا لتعمل على إسعاد الفرد ولذلك فـــإن على المدرســة أن تشكل وتعدل من خطة العمل بها ومن مناهجها لتقابل الاختلافات الفردية بين تلاميذها دون أن تتقيد باعتبارات أخرى .

ومن الواضح أن وضع الأهداف الاجتماعية والأهداف الفردية كل فى طرف ، أمر يتعذر معه نجاح الفرد أو رقى المجتمع ، إذ كيف يمكن أن يسعد الفرد إذا لم ينمى ويوجه فى ضوء ظروف المجتمع الذى سيحيا فيه ، ومن ناحية أخرى هل يمكن للمجتمع أن يرقى إذا لم يتعهـد الاستعدادات الخاصة عند الأفراد ، حتى يستطيعوا أن يعملوا بنجاح فى ميادين الحياة المختلفة فى مجتمعهم الذى ينشرونه .

الصيغ الحديثة للأهداف :

ولقد استخدمت فى السنوات الأخيرة طريقتان فى التفكير فى أهداف التربية ، إحداهما تعبر عن هـذه الأهداف فى صورة أنشطة الحيـاة ومسئولياتها ، أما الثانية فتعبر عنها فى ضوء أنواع النمو التفصيلى الذى يمكن أن يحدث للفرد .

أولا : أهداف التربية فى صورة أنشطة الحياة ومسئولياتها وقـــد قسمت أنشطة الحياة إلى أقسام مختلفة ، وأصبحت مهمة التربية أن تنمى الفرد كى يستطيع الاشتراك فى تلك الأنشطة بنجاح .

أما أقسام هذه الأنشطة فهى :

١ ــ **المواطنة الصالحة :** وتتضمن الاشتراك الفعال فى الجماعـات المحلية والدولية : السياسية ، والترويحية ، والاقتصادية وهـذا ميدان واسع نوعا ، إذ يضم كل النشاط والمسئوليات فى المواقف الجماعية .

٢ ــ **العضوية والمسئوليات الأسرية :** وتضم تربية الأطفال ، وشراء

البضائع واستهلاكها ، والخدمات ، والتعاون بين أفراد الأسرة ، واسعاد الحياة المنزلية .

٣ ـ **الاستمتاع بالحياه** : ويستند إلى دعامة فكرية تتمثل فى فهم الإنسان لنفسه والعالم ، وتكوين فلسفة سليمة للحياة كما تستند إلى دعامة ثانية تتمثل فى الاهتمامات ، والمهارات التى تمكن الفرد من الاستمتاع بالبيئة المحلية ، والترويح وشغل أوقات الفراغ .

٤ ـ **الصحة الفعلية والجسمية** : وتتضمن الجوانب الصحية لجميع نواحى النشاط ، والطعام ، والترويح الفردى والاجتماعى واتجاه الشخص بالنسبة لنفسه وغيره ، وبالنسبة لمشاكل وظروف الحياه .

٥ ـ **الكفاية المهنية** : وتقوم على القدرة على الاسهام فى التقدم الاقتصادى للمجتمع ، وتسويق الفرد لخدماته الخاصة وإنتاجه ، وضمان قدرة الفرد على كسب عيشه هو ومن يعول ، والحصول على مثل هـذه الخدمات والمواد ، وليكون راضيا عن حياته .

٦ ـ **التعليم المستمر فى المدرسة وفى الحيـاه** : ويستلزم تنميـة الاهتمامات والمهارات والقدرات الفعلية كالمهارة فى القراءة والاستماع والمشاهدة ، واجراء العمليات الحسابية والقدرة على التفكير والبحث ، والدراسة الفعالة .

ولقد كانت هذه الصيغة السابقة محاولة للتخلص من عيبين رئيسيين شابا الصيغ القديمة لأهداف التربية ، أولاهما الجزئية وعدم التحديد وقد نجحت صيغة أهداف التربية فى صورة أنشطة الحياه ومسئولياتها فى التخلص من العيب الأول فجاءت شاملة كل ميادين نشاط الإنسان ، ولكنها لم تستطع التخلص من العيب الثانى ، إذ من المؤكد أن المواطنة الصـالحة تختلف فى خصائصها من مجتمع لآخـر تبعا للقيم والنظم الاجتماعية والاقتصادية السائدة فيها . وقد دفع ذلك الى التفكير فى

وضع صيغة أخرى تعالج عيب عدم التحديد ، فظهرت صيغة أهداف التربية فى صورة مكونات السلوك ، وهى تصوغ أهداف التربية فى صورة أنواع وأوجه مفصلة للنمو ، وتعنى بالنتائج التربوية التى يرجى أن يكتسبها النشء •

ثانيا و — أهداف التربية فى صورة مكونات السلوك :

وتيسيرا لعرض هذه الأهداف ، وللفائدة العملية ، يمكن أن تعدد نتائج الخبرات التى يمر بها المتعلم فيما يأتى : —

١ — المعرفة ، وتتضمن ما يلى : —

— معلومات عن حقائق تفصيلية مثل القاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية •

— معانى وتعاريف . كمعنى الديمقراطية ، ومفهوم التطور •

— مبادىء ومفاهيم عامة ونظريات ، كالنظريات الهندسية وقوانين الطبيعة •

٢ — المهارات ، وتتضمن ما يلى .

— مهارات اجتماعية ، كمهارة المحادثة وآداب التحية •

— مهارات عقلية ، كالمهارة فى القراءة والاستماع والتفكير •

— مهارات حركية ، كركوب الدراجة واستخدام الآلة الكاتبة •

٣ — عادات ، وتتضمن ما يلى .

— عادات اجتماعية ، كشكر الغير فى الأوقات المناسبة •

— عدات عقلية ، كتأجيل اتخاذ قرار حتى تتوافر المعلومات الكافية •

— عادات حركية ، كالمشى •

٤ — قيم ومثل عليا ، كالصـــدق والأمانة واحترام الذات وكسب تقدير الناس •

٥ — اهتمامات ، كالاهتمام بالرياضة أو الاقتصاد المنزلى أو الشئون السياسية •

٦ — أذواق ، كتذوق الأدب الجيد أو الفنون •

٧ — اتجاهات ، كأنواع التعصب ، وحب الديمقراطية ، وكراهية الظلم •

واضح أن هذه الصيغة تتميز بالتحديد ، ولكنه تحديد مغالى فيـــه لدرجة يتعذر معهـــا الاستفادة العملية فيها عند تخطيط المناهج ، وبـــدأ أنها فى حاجة الى رباط يجمع بين تفصيلاتها • ويمكن أن يتمثل هذا الرباط فى مجالات الأنشطة التى جاءت بها الصيغة الأولى • وهكذا تتوافر صيغة لأهداف التربية تتميز بالشمول وبالتحديد •

على أن لصيغة أهداف التربية فى صورة مكونات السلوك فضلا كبيرا فى لفت الأنظار إلىأن سلوك الإنسان محصلة لقوىمختلفة تطلق عليها مكونات السلوك ، وبالتالى لم يعد ينظر الى المعرفة وحدها كوجه وحيد للتنمية ، وهو الأمر الذى ارتبط بالتربية التقليدية وساد فى مدارسنا العربية بل ومازال سائدا • وأصبح يشارك المعرفة أوجه أخرى جديرة بالتنمية الموجهة ، وهى لا تقل أثرا فى تحديد سلوك الإنسان عن المعرفة ، إن لم تكن أعمق أثرا منها •

ولتنمية الفرد ، بهذا المفهوم الشامل للتنمية ، تضمينات هـــامة فى عملية التعليم والتعلم المدرسية ، إذ لم يعد استيعاب المادة العلمية هو الهدف الوحيد ، وأصبح للمدرس أهداف عديدة يسعى لتحقيقها ضمانا لتنمية شاملة تحقق فى النهاية السلوك المرغوب فيه •

تصنيف « بلوم » لأهداف التربية

لقد وضع بلوم ورفاقه فى عام ١٩٥٦ تصنيفا حديثا لأهداف التربية لم يلتفت إليه المربون الا بعد مرور بضعة أعوام على وضعه ، وما لبث أن نـال قبولا وشهرة وضحت فى كثير من الإنتـاج العلمى التربوى فى السنوات الأخيرة ويصنف بلوم الأهـداف إلى ثلاثة أقسام رئيسـية ويتدرج تحت كل منها عدة مستويات :

١ ــ المجال المعرفى :

وله ستة مستويات ، تبدأ بالمعلومات وتذكرها وهو أدنى المستويات ، وتنتهى بالتقويم وهو أعلى المستويات .

المعلومـــات : وتتضمن تـذكر الجزئيات أو العموميـات وتـذكر الطرق والعمليات ، أو تذكر النمط والبنية والوضع ، ويلاحظ أن الصيغة الأساسية لهذا المستوى هى التذكر .

الفهم : ويبين أن الطـالب يعرف ما تعلمه ويستطيع اسـتخدام المادة أو الفكرة دون ربطها بالضرورة بمادة أخرى أو رؤيتها وسط تضميناتها الكاملة .

التطبيق : ويتضمن اسـتخدام التجريدات فى مـواقف محددة أو واقعية وقد تكون التجريدات فى شكل إجراءات أو أفكار عامة أو طرق غير محددة . وقد تكون أيضا أفكار أو مبادىء فنية أو نظريات ينبغى تذكرها وتطبيقها .

التحليل : ويتضمن تجزئة الموضوع الى عناصره المكونة له بحيث يتضح الارتباط بينها وكيفية انتظامها معـا وطريقته فى التأثير ، وكذلك أساسه وتنظيمه .

التجميع : ويتمثل فى ربط العناصر والأجزاء لتكوين شىء كلى ، لم يكن واضحا من قبل •

التقـويم : ويتضمن أحكامـا عن قيمة المـادة والطرق لأغراض معينة • وتصدر الأحكام الكمية والوصفية عن مدى انطباق المعايير على المادة والطرق المستخدمة وهذه المعايير قـد يحددهـا المتعلم نفسه أو يحددهـا غيره •

وأكثر المستويات التى أشرنا اليها فيما سبق فى إيجاز قد فصـلت إلى عدد من الأقسـام الفرعية • فمثلا تحت عنوان « التقويم » ورد قسمان أحدهما « الأحكام فى صورة دليل داخلى » ، والثانى « الأحكام فى صورة معايير خارجية » — والمعرفة لها اثنا عشر فرعا منفصلة وربما يكون من غير المفيد ، أو أن الفائدة تكاد لا تذكر أن يشغل المدرس نفسه بهذه الأقسام الفرعية • وقد يكون كافيا أن يقسم المدرس تصنيف المجال المعرفى الى مستويين ، مستوى أدنى وهو المعلومات ، ومستوى أعلى ويضم المستويات الأعلى من المعلومات مبتدئا بالفهم ومنتهيا بالتقويم ويستطيع المدرس فى ظل هذا التقسيم البسيط أن يحدد نسبة أهدافه التى تقع فى المستوى الأدنى • ويبدو أن هذه الميزة الهامة لتصنيفات المجال المعرفى ، إذ أن الملاحظ أن الأهداف المعرفية السائدة فى المدارس الآن تركز على المعلومات دون عناية كافية بالمستويات الأخرى للمعرفة •

٢ — المجال الوجدانى :

ولهذا المجال ستة مستويات ، وهى بصفة خاصة تشكل صـعوبة كبيرة للمدرس إذ حاول اتباع تقسيماتها • وكما أشرنا فى تصنيفـات المعرفة فإن التصنيفات هنا أيضا لها قيمتها فى أنها تشجع المدرسين على التفكير فى الأشكال المختلفة للأهداف إلا أنه لا يوصى بأن يخصص وقتا كبيرا فى محاولة تصنيف الأهداف المختلفة وفق هذه المستويات •

الاسـتقبال : وتتضمن الاحساس بوجـود ظواهر ومثيرات معينة

مع الرغبة فى استقبالها أو الانتباه إليها • ويتضمن الاستقبال ثلاثة أقسام فرعية تمثل ثلاثة مستويات للانتباه للظواهر هى — العلم والاحاطة بالظواهر ، والرغبة فى استقبال الظواهر ، والانتباه الواعى لهذه الظواهر •

الاستجابة : ويهتم هـذا المستوى بالاستجابة التى تذهب الى أبعد من مجرد الانتباه للظواهر ، وأن يكون الطالب فى حالة انتباه نشط وليس مجرد راغب فى الانتباه •

إعطاء القيمة : — ويعكس هذا المستوى تمسك المتعلم (الطالب) بقيمة محددة أو يظهر سلوكا ثابتا فى المواقف المناسبة يدل على تمسكه بهذه القيمة •

التنظيم : ويتعدد القيم التى يتمسك بها المتعلم فإنه يصـادف مواقف يتصل بها أكثر من قيمة واحدة مما يتطلب أن ينظم قيمه فى نظام تكون فيه السيطرة لقيم معينة •

الاتصـاف بقيمة أو مجموعة قيم : وفى هـذا المستوى الأعلى للتصنيف الوجدانى أتضح السلم القيمى عند الفرد الى حد يستطيع أن نميزه بقيمة محددة أو مجموعة قيم •

ومن الواضح أن التعـاريف للتصنيفات الوجدانية ليست فى قوة تعاريف تصنيفات المجال المعرفى ولهذا ينادى المربون بحاجة المستويات الوجدانية إلى مزيد من التجديد •

٢ — المجال النفسحركى : يشمل المهـارات والحركات الجسمية والتصنيف الذى يعرضه لهذا المجال هو من وضع E.J.Simpson ويتلخص فيما يلى : —

الإدراك : فالخطوة الأولى فى أداء فعل حركى هى عملية الاحـاطة

بالأشياء والخصائص والعلاقات من طريق الأجهزة الحسية أنه الجزء الرئيسى لسلسلة الموقف ــ التفسير ــ العمل المؤدى الى النشاط الحركى •

الاستعداد : ــ وهو تكيف تمهيدى لنوع محدد من العمل أو الخبرة وله ثلاثة جوانب أو أوجه مميزة ألا وهى العقلى والبدنى والانفعالى •

الاستجابة الموجهة : وهى خطوة مبكرة فى تطور المهارة الحركية ، والتأكيد على القدرات المكونة للمهارة الأكثر تعقيدا • والاستجابة الموجهة هى الفعل السلوكى الظاهر للفرد بتوجيه من فرد آخر •

الآلية أو الميكانيكية : والمتعلم فى هذا المستوى يكون قد اكتسب ثقة معينة ودرجة من المهارة فى أداء الفعل والفعل المعتاد جزء من مخزونه من الاستجابات الممكنة للمثيرات ومطالب المواقف ، حيث تكون الاستجابة مناسبة •

الاستجابة المعقدة الظاهرة : ويستطيع الفرد على هذا المستوى أن يؤدى فعلا حركيا معقدا من حيث النمط الحركى المطلوب ويمكن تنفيذ الفعل بكفاية ويسر أى بأقل قدر من الإنفاق من حيث الطاقة والوقت •